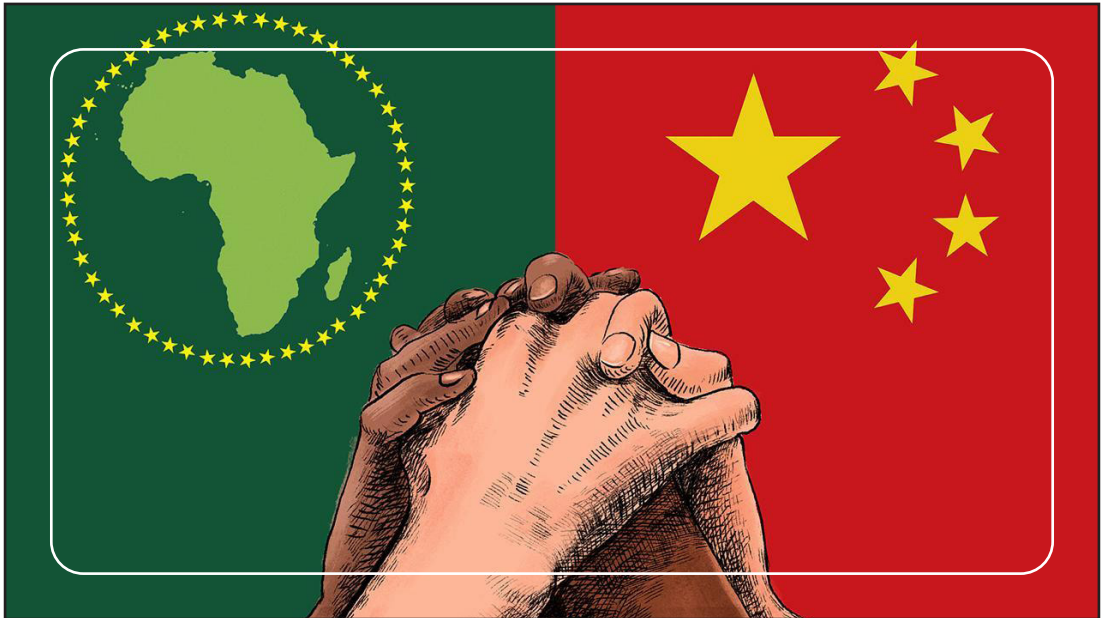




مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# الدور الصيني في الأنظمة السياسية لدول إفريقيا غرب الصحراء

د. علي حسين الزبيدي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## الدور الصيني في الأنظمة السياسية لدول إفريقيا غرب الصحراء

د. علي حسين الزبيدي \*

تسعى الصين إلى تقوية علاقاتها بدول إفريقيا جنوب الصحراء عن طريق سياسة واقعية لإنجاز طموحها في التسلُّط وتأسيس نظام عالمي سلمي باعث على النمو والاستقرار الاقتصادي، إذ بدأت منذ منتصف الخمسينيات، وإلى الآن وبصورة تصاعدية؛ تنسجم مع تطلعاتها إزاء ذلك. وتشير التقديرات إلى أنَّ الصين أصبحت الشريك التجاري الثالث لإفريقيا، والمؤثِّر في نظامها السياسي بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، ما يلزم هذه الورقة تسليط الضوء على تلك العلاقات ضمن محورين، سيركِّز المحور الأول على الدور الصيني في الحقبة الباردة، فيما سيركِّز الآخر على أدوات السياسة الصينية تجاه غرب إفريقيا بعد الحرب الباردة:

### أولاً: الدور الصيني في حقبة الحرب الباردة

يُعدُّ مؤتمر (باندونج<sup>1</sup>\*) عام 1955 بدايةً حقيقيةً لإدراك الصين أهمية الدول الإفريقية ودول العالم الثالث، ويمكن إرجاع الاهتمام الصيني بإفريقيا في تلك المرحلة إلى الاعتقاد بأنَّ منظومة دول العالم الثالث وإفريقيا هي الأقدر على تحقيق الأهداف السياسية والأيدولوجية للصين، والسعي لكسب الدعم والتأييد الدوليين لها ولحكومتها، وتمثِّل أهم المبادئ والسياسات التي حكمت تلك الفترة فيما يأتي<sup>(2)</sup>:

1. مساندة الصين للكفاح الثوري الإفريقي؛ لتدمير بنية الهيمنة الاستعمارية، والتخلُّص من بقايا النفوذ الاستعماري.

2. الاعتراف بالدول المستقلة حديثاً، وتقديم الدعم لحركات التحرُّر الوطني.

وكانت السياسة الصينية راميةً -عن طريق ذلك- إلى التصدِّي للنفوذ السوفيتي عقب الخلاف

1. حضرته وفود 29 دولة إفريقية وآسيوية، واستمر لسته أيام، وكان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الانحياز.  
2. حمدي عبدالرحمن حسن، العلاقات الصينية الإفريقية: شراكة أم هيمنة، كراسات إستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، السنة 17، العدد 172، فبراير 2007، ص 7.

\* باحث.

الأيدولوجي الذي نشب بين موسكو وبكين منذ الستينيات حول تفسير النظرية الماركسية-اللينينية، واتهام الصين للاتحاد السوفيتي السابق بأنه انحرف عن هذه النظرية، وخصوصاً فيما يتعلق بالموقف من حركات التحرر الوطني والثورة في البلاد الإفريقية ودول العالم الثالث، ولهذا يذهب بعض الدارسين إلى عد السياسة الصينية في إفريقيا انعكاساً مباشراً للصراع الأيدولوجي بين البلدين، وتمحورت على ضوء ذلك معادة الصين للسوفيت، والتصدي لأي تحرك سوفيتي في إفريقيا، وهو ما دفع الصين إلى تأييد أي حركة إفريقية؛ لتغيير الأنظمة القائمة طالما أنّ موسكو لا تؤيدها بغض النظر عن المنطلق الفكري والانتماء السياسي لهذا البلد أو تلك الحركة<sup>(3)</sup>. ويمكن إجمال أهم أهداف التواصل الصيني مع إفريقيا ب<sup>(4)</sup>:

1. تأمين الاعتراف الدولي بالصين، ففي الفترة من يناير 1970 إلى ديسمبر 1972 أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع (11) دولة إفريقية إضافية، وأعدت العلاقات مع أربع دول أخرى، وبنهاية عام 1975 اعترفت بـ(47) دولة إفريقية من أصل (48) دولة بجمهورية الصين الشعبية.

2. سعت الصين لخلق نظام دولي جديد متعدد الأقطاب يمكن أن نستكشف هذا عن طريق امتدى التعاون الصيني-الإفريقي، وتحليل وثيقة أديس أبابا الذي قدّم خطة عملية للعلاقات مع القارة وخلصت للقرار إلى: «تأييد الصين لموقف إفريقيا حول التعددية في المجتمع الدولي والعمل معه؛ للحفاظ على عالم متعدّد حضاري ينتهج أنماطاً تنموية مختلفة»، فيما واصلت الصين في تقديم المساعدات في الفترة (1970 - 1977)، إذ بلغت قيمة تلك المساعدات نحو (1.9) مليار دولار أمريكي استفادت منه (29) دولة من ضمنها دول غرب إفريقيا، كذلك شملت برامج المساعدة الصينية لإفريقيا بناء المستشفيات والطرق والمباني والمصانع الحكومية والملاعب الرياضية<sup>(5)</sup>.

حدث تحوّل -في الفترة (1969 - 1982)- في العلاقات الصينية-الإفريقية، إذ أضحت واضحة بعد زيارة رئيس الوزراء الصيني لإفريقيا عام 1982 أنّ الصين تتبنّى منهج الدبلوماسية في مصلحة الاقتصاد عوضاً عن المنهج السابق، وهو الاقتصاد في خدمة الدبلوماسية، وهو ما يعني بأنّ الصين باتت حريصة على تحقيق المصلحة المشتركة للجانبين الصيني-الإفريقي تحت شعار تحقيق التنمية معاً، وقد اتسمت هذه المرحلة الجديدة بتنوع مجالات التعاون الصيني الإفريقي وتعدّدها؛

3. أحمد إبراهيم محمود، الحرب الأهلية في إفريقيا، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2001، ص189.

4. شريف عبدالحكيم، تحديات السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2018، ص51.

5. حمدي عبدالرحمن، العلاقات الصينية-الإفريقية، شراكة أم هيمنة، مصدر دُكر سابقاً، ص9.

لتشمل مجالات الاقتصاد والصحة والتبادل الثقافي والتعليمي وتبادل الخبرات العسكرية<sup>(6)</sup>. ومع العائق الجغرافي؛ إلا أن الصين ساعيةً لتحقيق الانضمام إلى المجتمع الدولي، والقيام بدور مؤثر فيه استناداً إلى حجمها الحقيقي، ونشر الاتجاه الأيديولوجي الذي تتبناه الصين الشعبية في أكبر عدد من دول العالم في إطار السياسة العالمية التي انتهجتها القيادة الصينية حينذاك<sup>(7)</sup>.

وانطلاقاً من الركائز الأساسية لأيديولوجية السياسة الخارجية الصينية عدت الصين أنّ دول العالم الثالث وإفريقيا ما هي إلا قوة كبرى في العلاقات الدولية، وبإمكان الصين استخدامها لمصلحتها في إطار صراعها مع الغرب.

### المحور الثاني: أدوات السياسة الصينية تجاه غرب إفريقيا بعد الحرب الباردة

قدّمت الصين -بنهاية الحرب الباردة- مساعدات اقتصادية شملت دولاً عديدة في غرب إفريقيا، مع إعادة رفع شعارها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ لتدعيم ركائز النظام العالمي الجديد، وفي ملف علاقاتها مع الغرب الإفريقي دشنت الصين عهداً جديداً انتقلت بموجبه من الدعم القوي للاتجاهات الأيديولوجية إلى منهج براغماتي يُعطي الأولوية للتجارة والاستثمار طيلة تسعينيات القرن العشرين، ومع توسُّع الاقتصاد الصيني بمعدل سنوي انعكس على ازدياد الطلب على الطاقة والحاجة المتزايدة للموارد مقابل عدم قدرة الإنتاج المحلي للموارد من الوفاء بالطلب المتزايد عليها، فكان لا مفر من توجيه الأنظار إلى الخارج للبحث عن مصادر بديلة<sup>(8)</sup>. وهذا ما جعل من النظام السياسي لدول الغرب الإفريقي مرهون للضغوط والإملاءات الخارجية.

سنتطرّق إلى الأدوات الصينية المتبعة تجاه الأنظمة السياسية لدول الغرب الإفريقي في ضوء تلك التطورات:

#### 1. الأداة الثقافية والسياسية:

امتازت العلاقات الصينية-الإفريقية بالقدّم، فدعم الصين لحركات التحرر الإفريقية ولدول

6. حمدي عبدالرحمن، إفريقيا وتحولات النظام الدولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2017، ص114.

7. طارق عادل الشيخ، الصين وإفريقيا والتطلع الى القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أكتوبر 1999، ص196.

8. دعاء عويضة، بين أميركا والصين وفرنسا... من سيربح حرب النفوذ بإفريقيا، مدونات الجزيرة، متاح على الرابط:

<https://blogs.aljazeera.net/blogs>

غرب إفريقيا بدأت في خمسينيات القرن العشرين، والتي تُعدُّ الركيزة الأساسية التي انطلقت منها هذه العلاقات، وكانت الصين فيها تركز على الأيديولوجية الاشتراكية في علاقتها مع الدول الإفريقية<sup>(9)</sup>، وفي أعقاب الحرب الباردة تطورت الاهتمامات الصينية إلى مساع ذات صيغة براغماتية كالتجارة والاستثمار والطاقة، وأخذت الصين -في السنوات الأخيرة- تنظر إلى القارة الإفريقية بعدها منطقة ذات أهمية اقتصادية وإستراتيجية كبيرة<sup>(10)</sup>.

دشنت زيارة الرئيس الصيني إلى دول الغرب الإفريقي عام 1996 عهداً جديداً للتفاعلات الاقتصادية؛ تتناسب والحقبة الجديدة للصدقة الصينية-الإفريقية، وقال «تقاسمنا ماضياً لا ينسى واليوم نعيش حاضراً مشرفاً، وتلك الصداقة ستزدهر بفضل حكمة الشعبين»<sup>(11)</sup>. وتمثلت التوجهات السياسية الصينية تجاه إفريقيا في<sup>(12)</sup>:

أ. اختراق إفريقيا عن طريق عقد المؤتمرات والمنتديات والمحافل الدولية الرسمية وتكثيف الزيارات الرسمية على مختلف المستويات.

ب. تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية إذ بلغ نسبة التبادل التجاري في عام 2002 إلى (12.29) مليار دولار، ووصل حجم الاستثمارات الصينية لعام 2003 إلى (135) مليون دولار، كما أسست (117) شركة صينية في إفريقيا في الفترة ما بين 2003-2005.

ج. تقديم الدعم السياسي للدول الإفريقية والمشاركة في عملية حفظ السلام في إفريقيا ضمن إطار هيئة الأمم المتحدة.

كذلك حافظ الحزب الشيوعي الصيني على التواصل مع معظم الأحزاب الإفريقية الحاكمة؛

9. الحسن الحسناوي، إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا: الديناميات والانعكاسات، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 466، متاح على الرابط: <https://caus.org.lb/ar>.

10. بيتر بروكس، وحي هاي شين، النفوذ الصيني في إفريقيا... تهديد كبير لمصالح واشنطن، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن، متاح على الرابط: [www.siironline.org](http://www.siironline.org).

11. Olivier mababia, La Chine en afrique, paris, ellipses, 2012, p.23.

12. شريف عبدالحكيم، تحديات السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة القرن الأفريقي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2018، ص 49-48.

بصرف النظر عن توجهاتها الأيديولوجية، انطلاقاً من برغماتية للصين<sup>(13)</sup>. وهذا ما أعطى للنموذج الصيني آفاقاً جديدةً للتعاون، وانعكس ذلك على توسيع نفوذها السياسي في القارة الإفريقية، وهو ما أكّده الرئيس (زيمين) عام 1999 قائلاً: «إننا نَحْدُ أن نتوصل إفريقيا إلى حلول لمشكلاتها ونزاعاتها عن طريق المفاوضات السلمية، وتدعم الحكومة الصينية بدعم جهود الدول الإفريقية بشأن استكشاف النظام السياسي واختيارها، وأسلوب التنمية الذي يتلاءم مع ظروفها الوطنية». ولم تتردد المعارضة السياسية في بعض الدول الإفريقية في استخدام سياسة الوجود الصيني كأداة للمناورة؛ لكسب الدعم الشعبي، ومن ثم الوصول إلى السلطة السياسية مستغلة علاقة الصين الوثيقة مع الأنظمة الحاكمة في إفريقيا<sup>(14)</sup>.

وفي ظل توسع الحضور التجاري والاستثماري الصيني بهذه القارة توالى زيارات القادة الصينيين للدول الإفريقية ففي النصف الأول من عام 2006 زار كل من الرئيس الصيني (هو جين تاو) دول غرب إفريقيا ووسطها، وعقدت فيها اتفاقيات عديدة مع دولها لتأسيس نمط جديد من الشراكة الإستراتيجية بين الصين وإفريقيا وتعزيز الروابط الثنائية<sup>(15)</sup>. بدأت الصين تناور على الهوة المتزايدة بين إفريقيا وأمريكا، وتحاول اقتناص الفرص التي تتاح لها من تصدع علاقات إفريقيا وأمريكا، وأعلن الرئيس الصيني (بينغ) - في عام 2013 - مبادرة «الحزام والطريق»، وتضمن إنفاق الصين مليارات الدولارات عبر استثمارات في البنى التحتية على طول طريق الحرير الذي يربطها بالقارة الأوروبية مروراً بآسيا والشرق الأوسط، ويمكن إجمالاً بيان الاهتمام الصينيين بإفريقيا والقبول الإفريقي فيما يأتي<sup>(16)</sup>:

**1. الدور البارز للصين في دعم حركات التحرر في إفريقيا مادياً وعسكرياً، ومساهمتها في تعزيز استقلال كثير من هذه الدول دبلوماسياً بعد حصولها على الاستقلال.**

13. زرقة جهيدة، محددات السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا ما بين 2017-2000، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018، ص 19.

14. طارق عادل الشيخ، الصين وإفريقيا والتطلع إلى القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 138، أكتوبر 1999، ص 199.

15. الرئيس الصيني يبدأ جولة إفريقية، 24/4/2006، بي بي سي، متاح على الرابط:  
[www.news.bbc.co.uk/arabic/news](http://www.news.bbc.co.uk/arabic/news)

16. حكيمات عبدالرحمن، إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، مصدر دُكر سابقاً، ص 81-76. وينظر: سيدي ولد عبدالملك، زيارة الرئيس الصيني لإفريقيا... المحطات والرسائل، الجزيرة، 11/8/2018، متاح على الرابط الآتي:

[www.aljazeera.net/knowledge/gate/opinions/2018/8/11](http://www.aljazeera.net/knowledge/gate/opinions/2018/8/11)

2. احترام خصوصية الدول الإفريقية، وعدم ربط تعاونها الاقتصادي ومساعداتها بالمظاهر السياسية كاحترام حقوق الإنسان، وترسيخ الممارسة الديمقراطية والحكم الرشيد.

3. الدور البارز للصين في مجلس الأمن في وجه العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية التي تفرض على دول إفريقية كما فعلت في السنوات الأخيرة مع السودان وزيمبابوي فقد عزز هذا الموقف دور الدبلوماسية الصينية، وجعلها تكسب ثقة الحكومات الإفريقية.

4. سعي الصين لحفظ الأمن والاستقرار في إفريقيا بمشاركتها في بعض قوات حفظ السلام الدولية، إذ تريد الصين توجيه رسائل للأفارقة بأنّها تهتم بإفريقيا في (السراء والضراء)، وأنّ دافع اهتمامها بها ليس اقتصادياً نفعياً فحسب.

أمّا على الجانب الثقافي فقد أكّدت الصين أهمية الأدوات الثقافية والعلمية والتكنولوجية؛ لتحقيق أهدافها الإستراتيجية، وهذا ما أكّده وثيقة «منتدى التعاون الصيني الإفريقي»، فضلاً عن إنشاء عدد من المراكز البحثية ومنظمات المجتمع المدني المختصة بالشؤون الإفريقية، ومنها معهد غرب آسيا، والدراسات الإفريقية التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، ومركز الدراسات الإفريقية «بيكنج»، ومعهد البحوث التنموية الإفريقية-الآسيوية التابع لمركز بحوث التنمية بمجلس الدولة وغيرها من المراكز<sup>(17)</sup>، والتي أدّت دوراً مؤثراً في تكريس الثقافة الصينية عن طريق دعم مؤسسات المجتمع المدني، والاتفاقيات الثنائية، والمبادرات التعليمية.

## 2. الأداة الاقتصادية:

يُعدّ التعاون الاقتصادي والاستثماري بين الصين الشعبية ودول إفريقيا جنوب الصحراء محور الاهتمام الصيني للتوجه صوب القارة، فالاستثمارات الصينية الكثيفة في إفريقيا عامل مهم في تطوير العلاقات البينية في مختلف القطاعات، إذ تنجز تلك الشركات الاستثمارية ثلث عقود مشاريعها للبنى التحتية الأساسية، وتمثّل أكثر من (10%) من مجموع الاستثمارات الإفريقية في هذه البنى، فضلاً عن المشاريع الخاصة بالاستثمار في الموارد الطبيعية والمناجم والنفط<sup>(18)</sup>. وإذ تنتهج الصين طرائق ذكية لضمان استثماراتها في الدول الإفريقية، وذلك عبر تقديم مساعدات مالية

17. ترفاس نائلة، البعد الاقتصادي للسياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017، ص 88-89.

18. المصدر نفسه، ص 90.



وتنموية، إذ توضع هذه الأموال في حسابات مضمونة في بكين، ثم تُوضَع قائمة بمشاريع البنية التحتية المطلوبة، وبعد أن تحصل الشركات الصينية على عقود بناء هذه المشاريع، تُحوَّل هذه الأموال إلى حسابات هذه الشركات، وتوفر هذه الطريقة ثلاثة أمور رئيسية، منها ضمان بناء هذه المشاريع، وعدم ضياع هذه الأموال عبر سرقتها من المسؤولين الفاسدين، وحصول الصين على سمعة جيدة لدى شعوب القارة الإفريقية ومسؤوليها<sup>(19)</sup>.

ووصل حجم الاستثمار الصيني في الدول الإفريقية وفي الغرب الإفريقي خصوصاً حتى نهاية عام 2016 إلى أكثر من (100) مليار دولار أمريكي بزيادة (100) مرة، في نحو عشر سنوات باستثمار (66.4) مليار دولار، وخلق (13.750) ألف فرصة عمل في الفترة ما بين 2005 – 2016، لترتفع الاستثمارات إلى ما يزيد عن (110) مليارات في عام 2017، ويذكر أنّ عدد الشركات الصينية العاملة في القارة الإفريقية حتى نهاية عام 2016 بلغ نحو (3100) شركة تعمل في مشاريع النقل، والطاقة، والاتصالات، ومراكز التكنولوجيا الزراعية، وامدادات المياه، والمدارس، والمستشفيات<sup>(20)</sup>.

دخلت الصين - في جمهورية مالي - دخولاً فعالاً في عهد الرئيس (أمادو توماني توري)، واستثمرت في البنية التحتية، وقامت ببناء جسر عبر نهر النيجر في باماكو كما كان المخطط بناء طريق سريع في العاصمة حتى الشمال، في المقابل توجهت المواد الخام من مالي إلى الصين التي أصبحت تستورد ثلث صادرات مالي في الآونة الأخيرة، وكلما نشطت الصين في مالي ضعف موقف فرنسا هناك؛ لذا يُشير الخبراء إلى الدور الفرنسي في إطاحة الرئيس (أمادو) عام 2012 لتعاطفه تعاطفاً علنياً مع الصين<sup>(21)</sup>. واستطاعت الشركات الصينية من العودة إلى نيجيريا، والحصول على موطن قدم من جديد، بعد أن استُبعدت سابقاً من قبل الشركات الغربية عن طريق مساهمتها في مجال إعادة البناء، وإطلاق قمر الاتصالات لنيجيريا عام 2007<sup>(22)</sup>. ويمكن ذلك القدرة المتزايدة للشركات الصينية في تقديم خدمات عالية الجودة وبتكلفة أقل عن نظيرتها من الدول الغربية. فيما شكلت المساعدات المالية هي الأخرى إحدى آليات التغلغل الاقتصادي الصيني في غرب القارة

19. ابتسام محمد العامري، الدور الصيني في إفريقيا: دراسة في دبلوماسية القوة الناعمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 466، ديسمبر 2017، ص 127.

20. أحمد طاهر، الصين وإفريقيا... نحو صداقة شاملة ومصير مشترك، قراءة في نتائج قمة منتدى التعاون الصيني-الإفريقي، 7 ديسمبر 2018، متاح على الرابط: <https://majalla.com>.

21. عصام عبدالشافي، التدايمات الاقتصادية على القضية المالية، قراءات إفريقية، القاهرة، العدد 16، أبريل 2013، ص 61.

22. بشير هادي عبدالرزاق، سياسة الصين الاقتصادية في إفريقيا... الواقع وآفاق المستقبل، مجلة المستقبل للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد 52، ك2، 2015، ص 200.

عن طريق التركيز على أنّها دولة نامية تتفهم احتياجات إفريقيا في مجال التنمية، وعلى أن تتركز تلك المنح على الأنظمة السياسية البعيدة عن التوجهات الغربية<sup>(23)</sup>.

قدّمت الصين - بين عامي 2004 - 2005 - مساعدات مالية إلى (46) دولة من ضمنها دول الغرب الإفريقي بقيمة (1.690) مليار دولار؛ لتنفيذ مشروعات في مجالات رصف الطرق، وبناء المدارس، والرعاية الصحية<sup>(24)</sup>. وفي القمة التي عُقدت عام 2006 أعلنت الصين عن برنامج لإلغاء الديون التي أثقلت دول غرب إفريقيا، وأعاقت حركتها في سبيل تحقيق نهوض تنموي واقتصادي مع مضاعفة المساعدات المالية للدول الإفريقية، وإعفاء الصادرات السلعية الإفريقية من الضرائب والرسوم الكمركية القادمة إلى الصين<sup>(25)</sup>.

ويتبيّن من ذلك أنّ نسبة المساعدات المالية والاستثمارية في إفريقيا عزّز الوجود الصيني في دول الغرب الإفريقي بصورة خاصة، ممّا انعكس على البنية الاقتصادية للدول الإفريقية.

### 3. الأداة العسكرية:

مع محدودية لجوء الصين إلى استخدام الوسيلة العسكرية، إلا أنّها وجدت في الدول النامية ولا سيّما الدول الإفريقية ميداناً لتحقيق الطموح الإستراتيجي لها في عرض مفهوم الأمن الجديد والذي يؤمن الصعود السلمي للصين تمنحها الدول الإفريقية (صك الشرعية الدولية)، فضلاً عن تحقيق هدف طويل المدى بإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب<sup>(26)</sup>. كما استطاعت الصين أن تفرض حضورها العسكري عبر المشاركة في قوات حفظ السلام في دول عديدة، في الغرب الإفريقي كما في (ساحل العاج، وليبيريا، ومالي، والكونغو الديمقراطية)<sup>(27)</sup>.

ولتعزيز الروابط العسكرية بين الصين ودول الغرب الإفريقي عقدت الصين صفقات عديدة

23. طارق عادل الشيخ، الصين وإفريقيا والتطلع إلى القرن الحادي والعشرين، مصدر دُكر سابقاً، ص200.

24. رضا محمد هلال، الوجود الصيني في إفريقيا، الفرص والتحديات، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد 163، يناير 2006، ص144.

25. حمدي عبدالرحمن، العلاقات الصينية-الإفريقية، شراكة أم هيمنة، مصدر دُكر سابقاً، ص23.

26. شريف عبدالحكيم، تحديات السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة القرن الإفريقي-بعد الحرب الباردة، مصدر دُكر سابقاً، ص53.

27. بيتر بروكس، وحي هاي شين، النفوذ الصيني في إفريقيا... تهديد كبير لمصالح واشنطن، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن، متاح على الرابط: [www.siironline.org](http://www.siironline.org).

بتزويد الدول الإفريقية بالأسلحة والذخائر، كما أرسلت وفداً من المتخصصين في الأجهزة العسكرية إلى تلك البلاد؛ لتدريبهم على تلك الأسلحة<sup>(28)</sup>. وتشير التقارير إلى أن الصين احتلت مرتبة ثانية أكبر مصدر للسلاح في إفريقيا بعد روسيا الاتحادية في الفترة من 1996 - 2003 متقدمة في ذلك على كل من الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أوروبا وغيرها من الموردين الكبار للأسلحة التقليدية حول العالم<sup>(29)</sup>.

وأثّمت الشركات الصينية - في عام 2003 - بتهريب السلاح بطرائق غير قانونية إلى الأطراف المتنازعة في ليبيريا وسيراليون وساحل العاج، ممّا استدعى تدخّل مجلس الأمن الدولي باستصدار قرار في ديسمبر 2004 يفضي بحظر جميع طرائق الاتجار بالأسلحة، ونشرها بطرائق غير قانونية؛ ممّا يسبّب اشتعال الصراعات وتفاقمها في الغرب الإفريقي<sup>(30)</sup>. وهو ما انعكس على علاقات الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا؛ لكسب مناطق النفوذ والسيطرة عليها؛ ممّا دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإعلان عن تشكيل القيادة العسكرية إفريكوم؛ لاحتواء التوغل الصيني في الغرب الإفريقي<sup>31\*</sup>.

ختاماً، فإنّ معظم دول الغرب الإفريقي واجهت جملة من التحديات عبر مراحل تطور نظمها السياسية، فعلى الصعيد الداخلي تمثّلت بضعف المشاركة السياسية والفكرية والإثنية وانتشار الفقر وظاهرة العنف السياسي، وكل تلك المسائل سهلت من عملية اندلاع الصراع بين الجماعات الإثنية في داخل الدولة الواحدة، فضلاً عن عجز السلطة السياسية في تحقيق العدالة الاجتماعية ما انعكس سلباً على صعيد بناء دولة يتمتّع مواطنوها بالتجانس الثقافي والاستقرار السياسي. وعلى

28. أمينة محسن عمر أحمد الزيات، السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا 2015-1991، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 19 اغسطس 2016، متاح على الرابط: <https://democraticac.de/2p=35916>.

29. وصال الورفيلي، تعاطف الدور الصيني في إفريقيا، الدوافع والتحديات، مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية، 31/8/2018، متاح على الرابط: [www.csd-center.com/article](http://www.csd-center.com/article).

30. بيتر بروكس، وجي هاي شين، مصدر دُكر سابقاً.

31.\* القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا USAFRICOM هي وحدة مكونة من قوات مقاتلة موحدة تحت إدارة وزارة الدفاع الأمريكية وهي مسؤولة عن العمليات العسكرية الأمريكية وعن العلاقات العسكرية مع 53 دولة أفريقية في إفريقيا عدا مصر، التي تقع في نطاق القيادة المركزية الأمريكية. وكانت القيادة الإفريقية قد أُسست في 1 أكتوبر، 2007، كقيادة مؤقتة تحت القيادة الأمريكية لأوروبا، والتي كانت لأكثر من عقدين مسؤولة عن العلاقات العسكرية الأمريكية مع أكثر من 40 دولة إفريقية. وقد بدأت القيادة الإفريقية نشاطها رسمياً في 1 أكتوبر، 2008، عن طريق احتفال في وزارة الدفاع حضره ممثلون عن الدول الإفريقية في واشنطن دي سي.

المستوى الخارجي يتبيّن الدور الكبير الذي أدّته الولايات المتحدة الأمريكية في الغرب الإفريقي، وكذلك الصيني والليداز بدأ نفوذهما يتسع ويتشتر في عموم الغرب الإفريقي في الاستحواذ على المواد الخام، والمعادن الطبيعية، فضلاً عن الحفاظ على وجود أنظمة سياسية موالية لها، ومما يؤدي هذا بالنتيجة إلى دخول التنازع والتنافس بين الجماعات الإثنية ما بين مؤيد ومعارض، ممّا ينعكس سلباً على سياسات تلك الدول، ومن ثمّ يهدّد أمن تلك الأنظمة السياسية واستقرارها.